

الباب الرابع

مباحث عن المناسبة في كتاب صفوة التفاسير

وفي هذه المناسبة، سيبحث الباحث عن المناسبة في كتاب صفوة التفاسير، وتطبيق علم المناسبة فيه، ويستدله الباحث في تعريف علم المناسبة عند محمد علي الصابوني.

أ. علم المناسبة عند محمد علي الصابوني

عندما ينظر إلي تطبيق علم المناسبة في كتاب صفوة التفاسير، كما قال محمد علي الصابوني في مقدمة هذا الكتاب، أن هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الآراء من الكتب المختلفة ككتاب ابن كثير والكشاف والقرطبي وغيرها، وأيضا هذا الكتاب يجمع بين المأثور والمعقول.

وأما تطبيق علم المناسبة في هذا الكتاب يحتمل من نتيجة رأي محمد علي الصابوني نفسه، لأن الباحث يذهب أن محمد علي الصابوني يقرأ الكتب المتنوعة ثم يقارن بين أقوال المفسر ثم يكتب من نفسه. لأن في هذا الكتاب يكتب أنه جامع بين المأثور والمعقول ومستمد من أوثق كتب التفاسير "الطبري، الكشاف، القرطبي، ابن كثير، البحر المحيط" وغيرها بأسلوب ميسر، وتنظيم حديث مع العناية بالوجوه البيانية واللغوية.^{١٠٤}

^{١٠٤} أنظر إلى كتابه من جلدة الكتاب.

الميزة الخاصة من المناسبات المذكورة في هذا الكتاب هو خلاصة وارتباط واضح بحيث أنها لا تتطلب الكثير من الوقت في فهم ذلك. وأيضا بما تتفق إرادة المؤلف هذا الكتاب هي بديل لإنشغال الناس التي لا يزال يتعلم القرآن من مختلف التخصصات العلمية ليست استثناء علم المناسبة.

وأما في تنظيم هذا الكتاب إبتدأ محمد علي الصابوني ببيان المناسبة الآيات، ولكن وجد الباحث أن محمد علي الصابوني يبين المناسبة بين أول السورة وآخرها. في بيان المناسبات بين بداية السورة ونهايتها في هذا الكتاب، لم يذكر محمد علي الصابوني في كل السورة^{١٠٥}، وهذا هو لأنه رأى عدم وجود ارتباط واضح بين البداية والنهاية في السورة، أو لأن يريد محمد علي الصابوني أن يلخص مناقشة في السورة لأنه ليس منه المهم أو يمكن أن يكون عسير لفهم.

وأما المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة، شرع محمد علي الصابوني يقسم الآية إلى عدة مجموعات. لشرح آيات سخيقة في السورة، في البداية، والمؤلف يقسم الآية إلى عدة مجموعات، ثم بين المناسبات بين الآيات ببيان الموجز. وهذه المناسبة من الأمر المهم في هذا الكتاب، لأن محمد علي الصابوني في تنظيم هذا الكتاب بدأ بهذه المناسبات بين الآيات والآيات كما في المقدمة^{١٠٦}.

وفي سورة الليل، في بين يدي هذه السورة يناسب محمد علي الصابوني الايات في هذه السورة بالحديث، كأنه سبب نزوله، ولكن محمد علي الصابوني يذكر بكلمة "المناسبة" كما يذكر مناسبة الآية

^{١٠٥} من السورة التي لم يذكر فيها المناسبة بين الآيات والآيات وهي: سورة التغابن، وسورة الطلاق، وسورة الملك، وسورة القلم، وسورة الحاقة، وسورة المعارج، سورة النوح، وسورة الجن، وسورة المدثر، وسورة القيامة، وغيرها من السور الأخير في ترتيب المصحف.

^{١٠٦} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١٥.

بكلمة "المناسبة". قال محمد علي الصابوني، المناسبة: روي أن بلالا رضي الله عنه كان عبدا مملوكا لأمية بن خلف، وكان سيده يعذبه لإسلامه، ويخرجه إذا حميت الشمس، فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد!!! فيقول وهو تلك الحالة: أحد، أحد، فمر أبو بكر الصديق وهم يصنعون به ذلك، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين!!! فقال له: أنت أفسدته علي فأنقذه مما ترى، فاشترته أبو بكر وأعتقه في سبيل الله، فقال المشركون: إنما أعتقه ليد كانت له عنده -أي المعروف سابق- فنزلت (وما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا إِيْتَاعًا وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١). ١٠٧

١٠٧ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثالث (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١٥٠٧. وأكد الباحث أن محمد علي الصابوني يناسب الآية القرآني بالحديث كما في كتاب روائع البيان في قوله تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٤٣) قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥). ذكر محمد علي الصابوني في كتابه روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن مناسبة بين هذه الآيات، قال: كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يستقبل القبلة بيت المقدس في الصلاة، كما كان أنبياء بني إسرائيل يفعلون. ولكنه كان يجب استقبال القبلة، لأنها قبلة أبيه إبراهيم، وقد جاء بإحياء ملته وتجديد دعوته. ولأنها أقدم القبلتين. وقد كان اليهود يقولون: يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا ولولا ديننا لم يدر أين يتوجه في صلاته، فكره النبي صلى الله عليه وسلم البقاء على قبلتهم، حتى روي أنه قال لجبريل: وددت لو أن الله صرفني

وفي بين يدي السورة الناس، محمد علي الصابوني يذكر المناسبة بين سورة الفاتحة وسورة الناس (أول السورة وآخر السورة في ترتيب المصحف) كما يقول: ليجمع بين حسن البدء، وحسن الختام، وذلك غاية الإحسان والجمال، لأن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه، من البداية الأمر إلى نهايته.^{١٠٨} والحاصل، يرى الباحث أن علم المناسبة عند محمد علي الصابوني ك رأي العلماء المتقدمين في علم المناسبة ولكن وجد محمد علي الصابوني يناسب بين الآيات والحديث كما تقدم.

ب. تطبيق علم المناسبة في كتاب صفوة التفاسير

وقد تميز كتاب صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني بالاهتمام بالمناسبات، إذ إن محمد علي الصابوني يقسم السورة إلى أقسام، ثم يشرع بذكر المناسبة بين المقاطع بعضها ببعض وبين أجزاء السورة أو بين السورة وسابقتها أو لاحقتها.

وقد سطر محمد علي الصابوني في مقدمته عند الحديث عن منهجه، أن المناسبات بين الآيات من بين إهتمامه في كتاب تفسيره. وسطر محمد علي الصابوني بعناوين متخللة بين المقاطع، أطلق عليها "المناسبات بين الآيات". وسأكتب الباحث عن أمثلة تطبيق علم المناسبة في كتاب صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني.

عن قبلة اليهود إلى غيرها، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه الوحي بتحويل القبلة إلى الكعبة.

^{١٠٨} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثالث (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١٥٦٩.

١. المناسبات في السورة الواحدة

أ. المناسبات بين الآيات والآيات

ونوع هذا المناسبات قد ذكر محمد علي الصابوني في مقدمته في كتاب صفوة التفاسير أن كتابه سلك الأسلوب منها وهي المناسبات بين الآيات والآيات. ويكاد محمد علي الصابوني إستعمال هذه المناسبة في كل مكان في هذا الكتاب إلا في المواضع.

كما ذكر الباحث أن هذا المناسبة من إهتمام محمد علي الصابوني في هذا الكتاب، وسيدكر الباحث من أمثلة المناسبات بين الآيات والآيات في هذا الكتاب.

من الأمثلة:

(١). قوله تعالى: ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥) وقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٦) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ وَعَدَابٌ عَظِيمٌ (٧). المناسبة: لما ذكر تعالى صفات المؤمنين في الآيات السابقة، أعقبها بذكر صفات الكافرين، ليظهر الفارق الواضح بين الصنفين، على طريقة القرآن الكريم في المقارنة بين

الأبرار والفجار، والتمييز بين أهل السعادة وأهل الشقاوة (وبضدها تمييز الأشياء). وهذا المناسبات في سورة البقرة في الآية ٦ إلى أية قبله. ١٠٩

(٢). قوله تعالى: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠). وقوله تعالى من أول سورة البقرة. المناسبات: لما ذكر تعالى في أول السورة صفات المؤمنين، وأعقبها بذكر صفات الكافرين، ذكر هنا (المنافقين) وهم الصنف الثالث، الذين يُظهرون الإيمان ويُطنون الكفر، وأطنب بذكرهم في ثلاث عشرة آية لينبه إلى عظيم خطرهم، وكبير ضررهم، ثم عَقَّب ذلك بضرب مثلين زيادة في الكشف والبيان، وتوضيحاً لما تنطوي عليه نفوسهم من ظلمة الضلال والنفاق، وما يتول إليه حالهم من الهلاك والدمار. وهذا المناسبات في سورة البقرة من الآية. ١١٠

(٣). قوله تعالى: فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ إِلَى آيَةِ ٢٠، وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. المناسبات: لما ذكر تعالى الأصناف الثلاثة «المؤمنين، والكافرين، والمنافقين» وذكر ما تميزوا به من سعادة أو شقاوة، أو إيمان أو نفاق، وضرب الأمثال ووضَّح طرق الضلال أعقبه هنا بذكر الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، وعَرَّفَ الناس بنعمة ليشكروه عليها، وأقبل عليهم بالخطاب (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) وهو خطاب لجميع الفئات ممتناً عليهم بما

^{١٠٩} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ٢٦.

^{١١٠} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير...، ٢٧.

خلق ورزق، وأبرز لهم (معجزة القرآن) بأنصع بيان وأوضح برهان ليقنتلج من القلوب جذور الشك والارتياب. وهذا المناسبات في سورة البقرة. ١١١

(٤). قوله تعالى: الم (١) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) إِلَى آيَةِ ٩. وقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) إِلَى آيَةِ ١٧. المناسبات: لما حكى تعالى عن المؤمنين دعاءهم وتضرعهم أن يثبتهم الله على الإيمان، حكى عن الكافرين سبب كفرهم وهو اغترارهم في هذه الحياة بكثرة المال والبنين، وبين أنها لن تدفع عنهم عذاب الله، كما لن تغني عنهم شيئاً في الدنيا، وضرب على ذلك الأمثال بغزوة بدر حيث التقى فيها جند الرحمن بجند الشيطان، وكانت النتيجة اندحار الكافرين مع كثرتهم وانتصار المؤمنين مع قلتهم. وهذا المناسبات في سورة آل عمران. ١١٢

(٥). المناسبات: لما ذكر تعالى عناد الكافرين من أهل مكة، وتكذيبهم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتهامهم له بافتراء القرآن، ذكر هنا قصة نوح مع قومه الكافرين لتكون كالعظة والعبرة لمن كذب وعاند، ولتسلية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسرد قصص المرسلين وما جرى لهم مع

١١١ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير...، ٣٣.

١١٢ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير...، ١٥٩.

أقوامهم، لتأسى بهم في الصبر وتحمل الأذى. وهذه المناسبات في سورة هود بين أول السورة إلى أية ٢٤ وبين أية ٢٥ إلى ١١٣.٤٩

(٦). المناسبة: لما ذكر تعالى ما أكرم به يوسف من الإقامة في القصر مع عزيز مصر، ذكر هنا ما تعرّض له عليه السلام من أنواع الفتنة والإغراء من زوجة العزيز، وضموده أمام تلك الفتنة العارمة، وما ظهر منه من العفة والنزاهة حتى آثر دخول السجن على عمل الفاحشة، وكفى بذلك برهاناً على عفته وطهارته. وهذه المناسبات في سورة يوسف بين أية ٢١-٢٢ (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢)) وأية ٢٣-٤٢ (وَوَاوَدَّتْهُ الْيَتِيمَ الَّذِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ - وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ادْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ).^{١١٤}

(٧). المناسبة: لما ذكر تعالى قصة عاد وثمود، وما أصابهم من العقوبة في الدنيا بطغيانهم وإجرامهم، ذكر هنا ما يصيب الكفار عامة في الآخرة من العذاب والدمار، ليحصل منه تمام الاعتبار، في الزجر والتحذير عن ارتكاب المعاصي والكفر بنعم الله. وهذه المناسبات بين الآيات والآيات في

^{١١٣} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثاني (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١) ٥١٨.

^{١١٤} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير...، ٥٤٦.

سورة فصلت بين أول السورة إلى آية ٣٨ (حم) (١) تَنْزِيلًا مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) - فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٣٨).^{١١٥}

(٨). المناسبة: توسطت آيات المحافظة على الصلاة خلال الآيات الكريمة المتعلقة بأحكام الأسرة وعلاقات الزوجين عند الطلاق أو الافتراق وذلك لحكمة بليغة، وهي أن الله تعالى لما أمر بالعفو والتسامح وعدم نسيان الفضل بعد الطلاق بين بعد ذلك أمر الصلاة، لأنها أعظم وسيلة إلى نسيان هموم الدنيا وأكدارها ولهذا كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ هُمٌّ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ فَالطلاق يولد الشحناء والبغضاء، والصلاة تدعو إلى الإحسان والتسامح وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وذلك أفضل طريق لتربية النفس الإنسانية. وهذه المناسبة في سورة البقرة من آية ٢٣٨ إلى ٢٤٢.^{١١٦}

(٩). المناسبة: لما ذكر تعالى الربا وبين ما فيه من قباحة وشناعة، لأنه زيادة مقطوعة من عرق المدين ولحمه وهو كسب خبيث يمقتة الإسلام ويحرمه، أعقبه بذكر القرض والحسن بلا فائدة وذكر الأحكام الخاصة بالدين والتجارة والرهن، وكلها طرق شريفة لتنمية المال وزيادته بما فيه صلاح الفرد والمجتمع، وآية الدين أطول آيات القرآن على الإطلاق مما يدل على عناية الإسلام بالنظم الاقتصادية. هذه المناسبة في سورة البقرة في آية الدين وهي آية ٢٨٢ إلى ٢٨٣.^{١١٧}

^{١١٥} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثالث (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١١٠٢.

^{١١٦} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١٢٩.

^{١١٧} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير...، ١٩٤.

(١٠). المناسبة: لما ذكر تعالى أحوال أهل ال نار، ذكر ما أعدّه للمؤمنين من الأبرار من الجنان والولدان والخور الحسان، لتمييز الفارق الهائل بين منازل المجرمين ومراتب المتقين، على طريقة القرآن في الترغيب والترهيب. وهذه المناسبة في سورة الرحمن من آية ٤٦ إلى نهاية السورة الكريمة.^{١١٨}

(ب). المناسبات بين أول السورة وآخرها

وأما تطبيق علم المناسبات بين أول السورة وآخرها قليل، لأن محمد علي الصابوني لم يذكر هذه النوع المناسبات في جميع السورة ولكن موجود في بعض مواضع. على سبيل المثال:

(١). في سورة البقرة، "وختمت السورة الكريمة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة والتضرع إلى الله جل وعلا برفع الأغلال والآصار، وطلب النصرة على الكفار، والدعاء لما فيه سعادة الدارين (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ). وهكذا بدأت السورة بأوصاف المؤمنين، وختمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام، ويلتئم شمل السورة أفضل التمام".^{١١٩}

(٢). في سورة الأعراف، "وقد ختمت السورة الكريمة بإثبات التوحيد، والتهكم بمن عبدوا ما لا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع من أحجار وأصنام اتخذوها شركاء مع الله، وهو جل وعلا

^{١١٨} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثالث (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١٢٦١.

^{١١٩} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ٢٣.

وحده الذي خلقهم وصورهم، ويعلم متقلبهم ومثوهم، وهكذا ختمت السورة الكريمة بالتوحيد كما بدأت بالتوحيد، فكأنت الدعوة إلى الإيمان بوحداية الرب المعبود في البدء والختام".^{١٢٠}

(٣). في سورة هود، "وختمت السورة الكريمة ببيان الحكمة من ذكر قصص المرسلين، وذلك للإعتبار بما حدث للمكذابين في العصور السالفة، ولتثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم أمام تلك الشدائد والأهوال (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) إلى قوله (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَافٍ لِمَا تَعْمَلُونَ فَاغْبُذْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَافٍ لِمَا تَعْمَلُونَ) وهكذا تختم السورة بالتوحيد كما بدأت به، ليتناسق البدء والختام".^{١٢١}

(٤). في سورة الحج، "وفي ختام السورة ضربت مثلا لعبادة المشركين للأصنام، وبينت أن هذا المعبودات أعجز وأحقر من أن تخلق ذبابة، فضلا عن أن تخلق إنسانا سميعا بصيرا، ودعت إلى اتباع ملة الخليل (إبراهيم) كهف الإيمان، وركن التوحيد، وهكذا بدأت السورة بعقيدة البعث وختمت بالتوحيد".^{١٢٢}

^{١٢٠} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ٣٧٠.

^{١٢١} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثاني (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ٥١٣.

^{١٢٢} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير...، ٧٤٤.

(٥). في سورة الشعراء، "ثم ختمت السورة بالرد على افتراء المشركين، في زعمهم أن القرآن من تنزل الشياطين (وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ، إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ) ليتناسق البدء مع الختام في أروع تناسق والتتام.^{١٢٣}

(٦). في سورة الشورى، "وتختم السورة بالحديث عن الوحي وعن القرآن، كما بدأت به في مطلع السورة الكريمة، ليتناسق الكلام في البدء والختام (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)"^{١٢٤}.

(٧). في سورة الرحمن، "وختمت السورة بتمجيد الله جل وعلا والثناء عليه، على ما أنعم على عباده من فنون النعم والإكرام، وهو أنسب ختام لسورة الرحمن (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وهكذا يتناسق البدء مع الختام في أروع صور البيان.^{١٢٥}

ج). المناسبات بين إسم السورة ومضمونها

وقد ذكر محمد علي الصابوني في بيان تسمية السورة وبين علاقتها بمضمون السورة التي سميت

بذلك الإسم، وسيذكر الباحث أمثلتها:

^{١٢٣} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثاني (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ٨٢٤.

^{١٢٤} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثالث (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١١١٢.

^{١٢٥} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير...، ١٢٥٤.

(١). في تسمية سورة البقرة إحياء لذكر تلك المعجزة الباهرة^{١٢٦} التي ظهر في زمان موسى الكليم، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرفه القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمر بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل.^{١٢٧}

(٢). في تسمية سورة آل عمران، ذكر محمد علي الصابوني أنها سميت آل عمران لأن في هذه السورة ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة "آل عمران" وعمران هو والد مريم (أم عيسى)، وما تجلّى فيها من مظاهر القدرة الإلهية، بولادة السيدة مريم البتول وابنها عيسى عليهما السلام.^{١٢٨}

^{١٢٦} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ٢٣.
^{١٢٧} ويجد الباحث أن محمد علي الصابوني يذكر هذه القصة مفصلاً في تفسير سورة البقرة في الآية ٦٧. وهي ذكر القصة: روى ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني قال: (كان رجل من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلاً فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض، فقال ذوو الرأي منهم والنهى: علام يقتل بعضنا بعضاً وهذا رسول الله فيكم؟ فأتوا موسى عليه السلام فذكروا ذلك له فقال: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً) قال: ولو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدتها ذهباً، فاشتروها بملء جلدتها ذهباً فذبحوها فضرهه ببعضها فقام، فقالوا: من قتلك؟ قال: هذا وأشار علي ابن أخيه ثم مال ميتاً، فلم يعط من ماله شيئاً فلم يورث قاتل بعد) وفي رواية (فأخذوا الغلام فقتلوه). محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ٥٦.

^{١٢٨} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١٧٥.

(٣). سميت سورة النساء لكثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلق بهن، بدرجة لم توجد في غيرها من السور، ولذلك أطلق عليها "سورة النساء الكبرى" في مقابلة "سورة النساء الصغرى" التي عرفت في القرآن سورة الطلاق (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) الآية. ١٢٩

(٤). في تسمية سورة المائدة، سميت سورة المائدة المائدة، لورود المائدة فيها، حيث طلب الحواريون من عيسى عليه السلام، آية تدل على صدق نبوته، وتكون لهم عيداً وقصتها أعجب ما ذكر، لإشتمالها على آيات كثيرة، ولطف عظيم من الله العلي الكبير. ١٣٠

(٥). في تسمية سورة هود لأن في هذا السورة هود قد ذكر الله تعالى قصة هود وقومه عاد بالإسهاب. ١٣١

(٦). في تسمية سورة الشعراء لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء، وذلك للرد على المشركين في زعمهم أن محمداً كان شاعراً، وأن ما جاء به من قبيل الشعر، فرد الله عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله سبحانه تعالى: وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦). ١٣٢

^{١٢٩} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ٢١٧.

^{١٣٠} وجد الباحث أن الآية التي حدث فيها طلب الحواريين من عيسى المائدة وهي: (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣)). محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير...، ٢٧٥.

^{١٣١} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثاني (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ٥٢٥.

^{١٣٢} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير...، ٨٢٥.

(٧). في تسمية سورة الطور، لأن الله تعالى بدأ السورة الكريمة بالقسم بجبل الطور الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام، ونال ذلك الجبل من الأنوار والتجليات والفيوضات الإلهية ما جعله مكانا وبقعة مشرقة على سائر الجبال في بقاع الأرض.^{١٣٣}

٢. المناسبات بين السور

وأما في نوع المناسبات بين السور، وجد في كتاب صفوة التفاسير المناسبة بين سورة البقرة وآل عمران. وهي مناسبة المضمون بين سورتين فقط.

وقد حوى كتاب التفسير لمحمد علي الصابوني المناسبات بأنواعها. فتحدث عن المناسبة بين السور بعضها ببعض وعن الآيات في السورة الواحدة.

المناسبات بين السور كما ذكر محمد علي الصابوني لما أنهى من سورة البقرة وشرع في سورة آل عمران، ذكر محمد علي الصابوني المناسبات بين هذين السورتين في مقدمة سورة آل عمران. قال محمد علي الصابوني: "وإذا كانت سورة البقرة قد تناولت الحديث عن زمرة الأولى عن أهل الكتاب وهم اليهود وأظهرت حقيقتهم، وكشفت عن نواياهم وخباياهم، وما انطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر، فإن سورة آل عمران قد تناولت الزمرة الثانية من أهل الكتاب وهم النصارى الذين جادلوا في شأن المسيح وزعموا ألوهيته، وكذبوا برسالة محمد وأنكروا القرآن، وقد تناول الحديث عنهم ما يقرب من نصف السورة الكريمة، وكان فيها الرد على الشبهات التي أثاروها، بالحجج الساطعة، والبراهين

^{١٣٣} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الثالث (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١٢٢٦.

القاطعة، وبخاصة فيما يتعلق بشأن مريم وعيسى عليه السلام، وجاء ضمن هذا الرد الحاسم بعض

الإشارات والتعريعات لليهود، والتحذير للمسلمين من كيد ودسائس أهل الكتاب.^{١٣٤}

^{١٣٤} محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير*، الجزء الأول (القاهرة: دار النشر، ٢٠٠١)، ١٥٤.